

تفسير البحر المحيط

@ 384 @ انتهى ، وهذا يناسب قول من قال إنه لم يذهب بجملته وإنما ذهب أعلاه وبقي أكثر ، وقرأ يحيى بن وثاب { دَكَّالٌ } أي قطعاً جمع دكاء نحو غز جمع غزاء ، وانتصب على أنه مفعول ثان لجعله ويضعف قول الأخفش إن نصبه من باب قعدت جلوساً { * وصعقاً } حال مقارنة ، ويقال صعقة فصعق وهو من الأفعال التي تعذب بالحركة نحو شتر ا عينه فشترت ، والظاهر أن موسى والجبل لم يطبقا رؤية ا تعالى حين تجلى فلذلك اندك الجبل وصعق موسى عليه السلام ، وحكى عياض بن موسى عن القاضي أبي بكر بن الطيب : أن موسى اليه السلام رأى ا فلذلك خرّ صعقاً وأن الجبل رأى ربه فلذلك صار دكّالاً بإدراك كلفة ا له وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن كعب قال إن ا تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى صلى ا عليه وسلم (فكلّم موسى مرتين ورآه محمد صلى ا عليه وسلم) مرتين وذكر المفسرون من رؤيته ملائكة السموات السبع وحملة العرش وهيئاتهم وإعدادهم ما ا أعلم بصحته . .

{ مَعِيقًا فَلَمَّسَ أَفَاقَ قَالِ سُبْحَانَكَ تُبَيِّتُ إِلَيْكَ } . أي من مسألة الرؤية في الدنيا قاله مجاهد أو ومن سؤالها قبل الاستئذان أو عن صغائري حكاها الكرمانى ، أو قال ذاك على سبيل الإنابة إلى ا تعالى والرجوع إليه عند ظهور الآيات على ما جرت به عادة المؤمن عند رؤية العظام وليست توبة عن شيء معين أشار إليه ابن عطية ، وقال الزمخشري { قَالِ سُبْحَانَكَ } أنزّهك عن ما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها { تُبَيِّتُ إِلَيْكَ } من طلب الرؤية ، (فإن قلت) : فإن كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم تاب ، (قلت) : عن إجراءات تلك المقالة العظيمة وإن كان لغرض صحيح على لسانه من غير إذن فيه من ا تعالى فانظر إلى إعظام ا تعالى أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أرجف الجبل بطالبيها وجعله دكّالاً وكيف أصعقهم ولم يخل كلمه من نفيان ذلك مبالغة في إعظام الأمر وكيف سبّح ربه ملتجئاً إليه وتاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال { أَرَأَيْتُمْ } .

أَوَلَّيْكُمْ أَلَمْ تُؤْمِرُوا مَنَازِلَ } ، ثم تعجب من المتسمين بالإسلام بالمتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا يغروك تسترهم بالبلكفة فإنه من منصوبات أشياخهم والقول ما قاله بعض العدلية فيهم : % (لجماعة سموا هواهم سنة % .

وجماعة حمر لعمرى مؤكفه .

(% (قد شبّهوه بخلقه وتخوّفوا % .

شنع الورى فتستروا بالبلكفه .

% (.

وهو تفسير على طريقة المعتزلة وسبّ لأهل السنة والجماعة على عادته وقد نظم بعض علماء السنة على وزن هذين البيتين وبحرهما أنشدنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بغرناطة إجازة إن لم يكن سماعاً ونقلته من خطّه ، قال أنشدنا القاضي الأديب العالم أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني بقراءتي عليه عن أخيه القاضي أبي بكر من نظمه : % (شبهت جهلاً صدر أمة محمد % .

وذوي البصائر بالحمير المؤكفه .

(% % (وزعمت أن قد شبّهوا معبودهم % .

وتخوّفوا فتستروا بالبلكفه .

(% % (ورميتهم عن نبعة سويتها % .

رمّي الوليد غدا يمزق مصحفه .

(% % (وجب الخسار عليك فانظر منصفاً % .

في آية الأعراف فهي المنصفه .

(% % (أترى الكلیم أتى بجهل ما أتى % .

وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه .

(% % (وبآية الأعراف ويك خذلتهم % .

فوقفتهم دون المراقبي المزلفه .

(% % (لو صحّ في الإسلام عقدك لم تقل % .

بالمذهب المهجور من نفي الصفه .

(% % (إن الوجوه إليه ناظرة بذا % .

جاء الكتاب فقلتم هذا السّفه .

) %